هوامش

في حسابٍ حركة ADAT على «تلغرام»، ورد أن السلطات الشيشانية أطلقت حملة في أنحاء الجمهورية، تستهدف كل من يضع صورةً، على قميص أو هاتف أو سيارة، بهدف قمع مؤيدي الانفصال

اعضاء نادي «ذئاب الليل» على علاقة وطيدة بـ قاديروف (اليكسي باخيلشاك / Getty)

السلطات الشيشانية

كل ذئب إرهابي إلى أن يثبت العكس

سامر إلياس

اتهم معارضون شيشانيون السلطات بشن حملة مداهمات وتفتيش، لمصادرة جميع رموز الذئب في الجمهورية القوقازية، التي يعد فيها هذا الحيوان رمزاً للنبالة والتوق للحرية. ووضعت صورته شعاراً على علم رفعه الانفصاليون عن روسيا في تسعينيات القرن الماضي، حين أعلنوا تأسيس جمهورية إشكيريا الانفصالية على أراضي الشيشان.

وذكر حساب حركة ADAT على «تلغرام»، الذي تأسس في عام 2020، لتوثيق عمليات الاختطاف والقتل وانتهاكات حقوق الإنسان في الشيشان، أن السلطات أطلقت منذ بداية الشهر الحالي حملة شاملة في أنحاء الجمهورية، وسيرت دوريات لتفتيش السيارات، من أجل البحث عن أي ممتلكات شخصية يوجد عليها صورة أو رمز للذئب، ومصادرتها من دون وجود أساس قانوني في روسيا أو الجمهورية بحظر استخدام صورة الذئب.

وأفاد حساب ADAT 1، أن أجهزة الأمن تختطف «كل أولئك الذين لديهم على الأقل شيء يشبه علامة الذئب»، موضحة أن السلطات تنظر إلى أن كل من يملك ملصقاً في السيارة أو خلفية على الهاتف أو حمالة مفاتيح أو قميصًا رُسم عليه رمز الذئب يعد إرهابيًا.

وأشار الحساب إلى أن «الشيشانيين لطالما اعتبروا الذئب رمزًا للحب الحرية»، ورأى أن الرئيس رمضان قاديروف، والفريق المقرب به «قمع هذا التوق الشيشاني للحرية»، وأنهم «في البداية قتلوا كل من حارب من أجل الحرية بالسلاح، واليوم يخطفون ويعذبون ويهينون من يحبون الحرية». وخلص إلى أن «برنامج تحويل الشيشانيين إلى عبيد يسير على قدم وساق، وقريباً ستحل المرحلة الأخيرة، حين يُضطر الجميع إلى ارتداء علامات الولاء للنظام، ومن يرفض فهو إرهابي».

معلوم أن برلمان جمهورية الشيشان، وافق في نوفمبر/تشرين الثاني من عام 1991 على علم للجمهورية، تضمن شعاراً فيه صورة ذئب جاثم مع تسعة نجوم حوله. وتعود فكرة وضع الشعار على العلم إلى الرئيس الأسبق جوهر دوداييف، الذي أعلن الانفصال عن روسيا في 1991، وقُتل في 1996 أثناء حرب الشيشان الأولى (1994-1996).

وكشف ديغي دوداييف، الابن الأصغر لجوهر، والذي يعيش في دول البلطيق، أن أمه آلا دوداييفا طورت الشعار الذي صممه زوجها بعد عودته من المشاركة في مؤتمر للشعوب غير المعترف بها في هولندا عام 1990. وأوضح أنها استوحته من النسخة السوفييتية لفيلم «ماوكلي» للرسوم المتحركة، وجعلت الذئب «أكثر رعباً مما رسمه والده»، باستخدام مواهبها ودراستها الأكاديمية في قسم الفنون والرسم في معهد سموليتسك التربوي، ولاحقاً عملها مدرّسة في الثانوية لمادة الرسم.

ومن اللافت أن رموز إشكيريا، مثل الجمهورية غير المعترف بها ذاتها، ليست محظورة في روسيا. وفي روسيا، هناك قائمة بالرموز الممنوعة بموجب قانون «الدعاية أو العرض العام للأدوات أو الرموز النازية أو أدوات أو رموز المنظمات المتطرفة»، ويعاقب على نشرها في الشبكات الاجتماعية، ولا تتضمن علم جمهورية إشكيريا الانفصالية، أو شعارها.

وأثارت الدوريات والمداهمات ضد رمز الذئب، غضباً واسعاً، ورأى المدون المعارض إسلام بيلوكييف، صاحب قناة «خواطر إسلامية» على موقع «يوتيوب»، أنه «من المهم جدًا بالنسبة لقاديروف أن يُظهر للكرملين أن «الباديشاه» (لقب كان يطلق على حكام الدول الشرقية في القدم) لا يزال مطلوباً، عبر قمع الشيشانيين، بعدما بدأ يفقد السيطرة على الموقف». ومع تشكيكه في تصريحات لموقع «كافكازسكي ريالي»، في أن يتمكن من إخماد صوت الحرية لدى الشعب الشيشاني، عبر عمليات القتل والاعتقال، سخر المدون من لجوء قاديروف إلى «محاربة طواحين الهواء» عبر حظر أي دلالة إلى الذئب.

ويوضح بيلوكييف، إلى أن قاديروف وفريقه، ليسوا ضد رموز الذئب، من حيث المبدأ، وغالباً ما يستخدمونها بأنفسهم، لأن الذئب بالنسبة لأي شيشاني هو رمز الحرية والمثابرة والشجاعة والصمود. ويشير إلى أن كثيراً من الشيشانيين يرتدون قمصانا قطنية عليها صور للذئاب، أو يضعون صورة للذئب في صفحاتهم على مواقع التواصل الاجتماعي، أو يحتفظون بتماثيل للذئاب في البيوت.

ومن المفارقات، أن قاديروف ذاته ظهر في عدة مرات وهو يرتدي ملابس نادي «ذئاب الليل» للدراجات النارية، الذي كان له دور في أحداث القرم 2014، ووُضع على قائمة العقوبات الأميركية. واللافت أن أعضاء النادي والمقربين من قاديروف يطلقون عليه لقب «ذئب الليل». وينشر قاديروف والمرافقون له بانتظام صور ومقاطع فيديو مع الذئاب على إنستغرام والشبكات الاجتماعية الأخرى. وفي نهاية ديسمبر/ كانون الأول من العام الماضي، نشر الرئيس الشيشاني مقطع فيديو لقيامه بجولة مع ذئب قطبي أبيض اللون.

باختصار

تعود فكرة وضع الشعار على علم إشكيريا إلى الرئيس السابق جوهر دوداييف، الذي أعلن الانفصال عن روسيا في 1991

■■■

قاديروف ظهر في عدة مرات وهو يرتدي ملابس نادي «ذئاب الليل» للدراجات النارية، الذي كان له دور في أحداث القرم 2014

■■■

في روسيا، هناك قائمة بالرموز الممنوعة بموجب قانون الدعاية أو العرض العام للأدوات أو الرموز النازية أو أدوات أو رموز المنظمات المتطرفة

وأخيراً

بيت القطط

سما حسن

كان من الممكن أن أجلس والخوف في عينيّ، أتأمل المشعوذة العجوز ذات الأظافر الطويلة القذرة التي تشبه المخالب. وكان من الممكن أن أستمر بابتلاع الحبوب المسكّنة حتى آخر يوم في حياتي، لولا أنني وقعت مصادفةً على إعلان تخفيضات على الأسعار لأحد المعامل المخبرية على بعض فحوص الفيتامينات والمعادن الضرورية للجسم.

وهكذا، كنت أجلس أمام الممرّضة الشابة التي لطخت وجهها بالمساحيق، لتخفي آثار الإجهاد، وبدأت تسحب القليل من دم وريدي الممدود أمامها، فيما تردّد كلمات معتادة روتينية بأن العملية سهلة وليست موجعة، وكل ما علي ألا أنظر نحو الإبرة التي تتّجه نحو ذراعي، لتنغرس فيها وتنشر بعض الألم قبل أن تبدأ عملية سحب بضع قطرات من الدم.

وهكذا، جاءت نتيجة التحاليل بعد يومين وعبر رسالة نصّية على هاتفي لكي تضعني في حيرة ومتاهة جديدتين، فنتيجة التحاليل تشير إلى أنني أعاني من نقص حادٍّ في نسبة فيتامين «د»، وهذه مفاجأة لي، فعادتي بالجلوس تحت أشعة الشمس كل يوم، مثل قطة كسولة لعدة دقائق ثم استئناف مزاولة عملي بكل رضا دفعتني للاعتقاد أن هذه الدقائق تحت أشعة الشمس كفيلة بإذابة القليل من الدهون المتجمعة تحت جلدي وتحويلها لفيتامين مهمّ يقوي عظامي ومفاصلي، ويبدو أنني كنت تلميذةً نجيبةً في المدرسة، لأني ما زلت أذكر نصيحة معلمتي السمراء عن ضرورة التعرّض للشمس، لكي تحمرّ خدودنا وتقوى أسناننا وعظامنا.

قبل ذلك الإعلان بأيام، كدت أستمع لنصائح جارتي التي أشارت علي بضرورة زيارة تلك العجوز الشمطاء التي تسكن في أقصى المخيم، وحيث تحيط بيتها بجيش من القطط، حتى أطلق على بيتها اسم «بيت القطط»، فجارتي ترى أن الآلام التي أعاني منها مع الأرق الليلي ما هي إلا نتيجة لسحر سفليّ قد أعدّه شخص ما لي، وربما هو من صنيع امرأة خبيثة، فالمرأة لا يكيد لها إلا امرأة مثلها، وأن عليّ أن أختلي بنفسي وأستعيد مواقف أغضبت فيها نساء أعرفهن أو أثرت غيرتهن، حسب قول جارتي، وعليّ ألا أستبعد أن إحداهن قد أعدت لي سحرا للمرض، فليس من الطبيعي أن تداهمني مثل هذه الأمراض في هذه السن. ويبدو أنني كدت أقع ضحية لوساوس جارتي الأمينة المخلصة، لولا ذلك الإعلان الصغير الذي طالعته في «فيسبوك».

تحوّلت إلى قارئة نهمة عن كل ما يخص هذا الفيتامين، ويبدو أن معلومة صغيرة من معلمة المرحلة الابتدائية لا تكفي. ولذلك، أمضيت الساعات وأنا أقرأ بالعربية والإنكليزية عن فيتامين «د». أما مشاهداتي مقاطع الفيديو لأطباء التغذية ومختصيها فحدّث ولا حرج، وهكذا اكتشفت أن أعراض نقص فيتامين «د» تنطبق عليّ تماما، مثلما كدت أصدق أن أعراض سحرٍ قد

> يجيد صانعو الوهم عملهم، يستغلون اللعب على قاعدة مثبتة، أن العقل البشري قابلٌ لتلقي الخرافة و تصديق المجهول أكثر

أصابتني قبل أيام، من خلال وساوس جارتي التي تبدو كنصائح، وتنمّ عن محبتها الطيبة لي.

لعدة أيام متتالية، أجادت جارتي صناعة الوهم داخلي، وكدت أصبح نهبا لأفكار وظنون بثتها على مسامعي، خصوصا وهي تستشهد بقصص وحكايات غريبة عن ضحايا السحر، وتستشهد أيضا بـ «السر الباتع» للمشعوذة العجوز التي تعيش في بيت القطط التي لا يجرؤ أحدٌ أن يركل قطة تموء أمام باب بيتها في منتصف الليل. هكذا يجيد صانعو الوهم عملهم، والواقع أنهم يستغلون اللعب على قاعدةٍ مهمةٍ ومثبتة، أن العقل البشري قابل لتلقي الخرافة والوهم وتصديق المجهول أكثر. وتعتبر الرغبات والمخاوف من أكبر مسبّبات تقبل الوهم، وهي غير مرتبطة بمستوى تعليمي أو اجتماعي أو اقتصادي معين. ولذلك نجد أن كبار رجال السياسة زبائن دائمون للعرّافين والسحرة والمشعوذين. وكان من الممكن أن أصبح زائرة دائمة لتلك المشعوذة العجوز، ولكني اليوم زائرة دائمة لقنوات «يوتيوب»، حيث أعيد مشاهدة المقطع الواحد عشرات المرّات لأدوّن الأطعمة التي يتوفر فيها فيتامين «د» بكميات كبيرة وأطبق أعراض نقصه على نفسي بكل رضا واقتناع.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**